

واجب:

طُلب منك قبل أن تعتمد كتابين من كتب البلاغة المدرسية الحديثة، هذه الكتب هي نتاج قرون من الدراسة والنقاش ومن تحرير المسائل المتعلقة بأبواب البلاغة جميعها. بعد أن تعلمت طرفا من الأساليب الخبرية والإنشائية وفق ما انتهت إليه البلاغة العربية يُطلب منك أن تطالع باب (معاني الكلام) من كتاب أحمد ابن فارس (ت 395 هـ) (الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها)، وهو كتاب متقدم، يمثل فيه هذا الباب نموذجا عن المحاولات الأولى في التعبير عن (الخبر والإنشاء) بلغة علمية، بناء على مطالعتك لهذا الباب، قارن بين ما جاء فيه وبين ما تعلمته فضلا عما تجده في كتب البلاغة المدرسية الحديثة، هذه المقارنة تشمل:

- أقسام الخبر والإنشاء.
- المصطلحات المستعملة لكل قسم.
- المصطلحات التي عُبر بها عن الأغراض.
- تعريفات الأقسام وحدودها.

مثال:

- نوقش الأمر في (الصاحبي) بقوله:

"الأمر عند العرب ما إذا لم يفعله المأمور به سمي المأمور به عاصيا. ويكن بلفظ "أفعل" و"ليفعل" نحو: {أَقِيمُوا الصَّلَاةَ} ونحو قوله: {وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ}. فأما المعاني التي يحتملها لفظ الأمر فإن يكون أمراً، المعنى مسألة. نحو قولك: "اللهم اغفر لي". قال:

ما مَسَّهَا من نَقَبٍ ولا دَبَرٍ ... اغْفِرْ له اللهم إن كان فَجَر

ويكون أمراً، والمعنى وعيد. نحو قوله جل ثناؤه: {فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ}. ومثله قوله جل ثناؤه: {اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ}. ومنه قول عبيد:

حَتَّى سَقَيْنَاهُمْ بِكَأْسٍ مُرَّةٍ ... فيها المَثْمَلُ نَاعِماً فليشربوا

ومن الوعيد قوله:

ارْؤُوا عَلَيَّ وَأَرْضُوا بِي رِحَالَكُمْ ... واسْتَسْمِعُوا يَا بَنِي مَيْثَاءَ إِنْشَادِي ... إلخ."

- درس الأمر في (جواهر البلاغة) بقوله:

"الأمر: هو طلب حصول الفعل من المخاطب: على وجه الاستعلاء.

مع الالتزام - وله أربع صيغ

(1) فعل الأمر - كقوله تعالى «يا يحيى خذ الكتاب بقوة»

(2) والمضارع المجزوم بلام الأمر - كقوله تعالى «لينفق ذو سعة من سعته»

(3) واسم فعل الأمر - نحو «عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم» .

(4) والمصدر النائب على فعل الأمر - نحو سعيًا في سبيل الخير وقد تخرج صيغ الأمر عن معناه الأصلي

وهو (الإيجاب والالتزام) إلى معان أخرى: تستفاد من سياق الكلام، وقرائن الأحوال.

(1) كالدعاء في قوله تعالى «رب أوزعني أن أشكر نعمتك» إلخ".

- نلاحظ الفرق في تعريف الأمر بين العاملين، أي التعريف الانطباعي والتعريف العلمي أو الحد المنطقي.

- نلاحظ الفرق بين الأدوات، أي ذكره اثنين مقارنة بأربع في البلاغة المدرسية.

- الاتفاق في مصطلح (المعاني) أي (الأغراض).